79 - السيدة أُمامة بنت أبي العاص

جدُّها سيد الخلق ﷺ

اسمها أُمامة، والدها أبو العاص بن الربيع، والدتها زينب بنت رسول الله ﷺ، جدتها لأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها وجدتها لأبيها هالة بنت خويلد خالة أمها، وكفاها شرفاً أن يكون جدها سيد الخلق ﷺ

وكانت أُمامة حبيبة جدها، حتى إنه كان يحملها في الصلاة، فإذا ركع أو سجد تركها، وإذا قام حملها.

وها هي ذي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تبدي لنا جانباً من حب رسول الله ﷺ لأُمامة فيما رواه أحمد عَنْ عَلِيِّ بن زَيْدٍ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ، عَنْ عائِشَةَ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فِيهَا قِلاَدَةٌ مِنْ جَزَعٍ، فَقَالَ: «**لأَدْفَعَنَّهَا إلى أحبِّ أهْلِي إلَيَّ**» فَقَالَتْ النِّسَاءُ: ذَهَبَتْ بِهَا ابْنَةُ أَبِي قُحَافَةَ! فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهَا[1] فنعم المُقَلِّدُ والمُقَلَّدُ!!.

وفاة أمها وأبيها

ولما كانت السنة الثامنة للهجرة فُجعت أُمامة برحيل أمها زينب رضي الله عنها فبكتها بكاءً مرّاً، وحزنت عليها أشد الحزن.

وكان أبوها أبو العاص بن الربيع برّاً بها رحيماً، وقد ازداد عطفه عليها بعد وفاة والدتها، ثم ما لبث أن لحق بها في السنة الثانية عشرة للهجرة.

---

(1) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث السيدة عائشة. رضي الله عنها./برقم: (23563).

وقيل: إن خالتها فاطمة الزهراء لما حضرتها الوفاة أوصت زوجها علياً أن يتزوَّج من أُمامة ابنة أختها، ونفَّذَ أبو الحسنين وصية فاطمة ﵂ بعد وفاتها، وقد تمَّ الزواج في خلافة عمر بن الخطاب ﵁، وكان أبو العاص قد أوصى بأُمامة ابن خاله الزبير بن العوَّام ﵁ فتولَّى تزويجها من علي ﵁، وبقيت حتى طعنه عبد الرحمن بن ملجم سنة أربعين للهجرة.

وكانت الفاجعة ثقيلة على أُمامة، وقبل أن يجود أمير المؤمنين بأنفاسه قال لأُمامة: إن كان لك في الرجال حاجةٌ فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً.

فلما مات علي ﵁ اعتدَّت أُمامة، حتى إذا حلَّت تزوَّجها المغيرة، وبقيت عنده حتى توفِّيت في خلافة معاوية.

وقال ابن جرير الطبري في تاريخه: إن أُمامة خلَّفت لعليٍّ ابنه محمداً الأوسط.

وقد رثت أروى بنت الحارث علياً، فقالت وأجادت:

أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِدِينَا ... أَلاَ تَبْكِي أَمِيرَ الـمُؤْمِنِينَا؟
يُقِيمُ الدِّينَ لا يَرْتَابُ فِيهِ ... وَيقْضي بالفَرَائِضِ مُسْتَبِينَا
أَشَابَ ذُؤابَتِي وَأَطَالَ حُزْنِي ... أُمَامَةُ حِينَ فَارَقَتِ القَرِينَا
تَطُوفُ بِهِ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ ... فَلَمَّا اسْتَيْأَسَتْ رَفَعَتْ رَنِينَا
وَعَبْرَةُ أُمِّ كُلْثُومٍ إِلَيْهَا ... تُجَاوِبُهَا وَقَدْ رَأَتِ اليَقِينَا
ولَا واللهِ لا أَنْسَى عَلِيّاً ... وحُسْنَ صَلاَتِهِ فِي الرَّاكِعِينَا

رحم الله أُمامة، وبلَّغها دار المقامة.